الآثار ..
صراع بين الو

كيف نحافظ عليهما ؟!

اقتصرت معرفة العلماء عن الآثار وتاريخها في اليمن على فترات ما قبل الاسلام حيث ازدهرت فيها حضارات دول سبأ ومعين و قتبان وحضرموت وحمير . ذلك لأن علماء الآثار كان اهتمامهم وما يزال حتى اليوم محصورا ومقصورا على دراسة تلك الحقب وحدها حتى استفاضت شهرتها للناس فعرفوا عن حضارتها وتراثها اكثر مما عرفوا عن غيرها .

لكنهم تجاهلوا ضرورة توعية المواطن بأهمية هذه الآثار المتناثرة في ارجاء اليمن وصيانتها وترميمها والحفاظ عليها من الاندثار او التهريب إلى خارج البلاد دون معرفة وادراك للقيمة الحقيقية لهذه الآثار .

الدراسات والتقارير الخاصة بالآثار تؤكد على دور الجهات المختصة في التوعية الشاملة بأهمية المحافظة على الآثار وبما يمكن من ابراز التراث اليمني الذي يجب ان نكون على صلة وثيقة به لربط ماضي اليمن بحاضرها .

ترى هل هناك توعية للمواطن بأهمية الآثار وماهو الدور الذي تلعبه الجهات المختصة في هذا الصدد ؟

تحقيق/ نجلاء الشيباني

الحجة «تقوى» التي حملت «صرتها» إلى سوق الملح حيث سمعت بأنه يمكنها في هذا السوق ان تبيع كافة الاشياء القديمة ومنها الملابس التي ورثتها عن والدتها وجدتها ، «تقوى» لاتدرك أهمية هذا التراث الذي في حوزتها فتوجهت إلى اقرب محل في السوق حيث اخبرت البائع رغبتها في التخلص من هذه الملابس التي لم تعد تستطيع ارتداءها فقد انتهت موضتها حسب قولها .. وبعد ان عرضت الثوب على البائع نال اعجابه فسارع بشرائه ولم تعترض بدورها على الثمن وعادت إلى منزلها راضية . صاحب المحل قام بعرض الزي الشعبي القديم الذي يحتوي على الغرزة اليمنية القديمة لجذب انظار السواح إلى محله .. وبعد أيام قلائل اتى سائح المانى إلى سوق الملح وسرعان ما لفت انتباهه مجموعة الغرز النادرة التي احتواها الزي الشعبي الخاص بتقوى الذي لم يشاهد له مثيلا في كافة دول العالم العربي والاوروبي من خلال زيارته للدول التي زارها قبل مجيئه لليمن حسب قول صاحب المحل . السائح عرض على صاحب المحل مبلغ خمسمائة دولار فوافق البائع دون تردد ، فرح السائح الالماني بهذا الكنز الثمين بمقدار فرح صاحب المحل بالمبلغ الكبير الذي لم يكن يحلم به .. بعد أن قدم للسائح موروثنا الشعبي الذي يحمل تاريخا عريقا عن فن الحياكة اليمنية على طبق من فضة ، ما هي الا أيام حتى غادر السائح البلاد وهو يحمل ثروة عظيمة من ثرواتنا التراثية العريقة .

جهل

في اللحظات التي كان المركز النسوي للحرف اليدوية برئاسة الاخت امة الرزاق جحاف مديرة المركز يقوم بعملية البحث الجاد عن الموروث الشعبي في اسواق صنعاء القديمة لمحاولة توثيق كافة الازياء الشعبية الأثرية خاصة تلك التي تحتوي على الغرزة اليمنية التي تشتهر بها اليمن دون غيرها من البلدان العربية والاجنبية اكتشف احداث القصة السالفة الذكر وعلمت بعدها بأن السائح قد غادر إلى موطنه وهو يحمل الموروث الشعبي الذي كان سيتحدث عن تاريخ عريق للحضارة اليمنية وبراعة صناعها . مديرة المركز غضبت جدا لهذا التصرف من البائع واخبرته بأنه قد فرط في حضارة بلاده ولاحظت من خلال حديثها للبائع أنه لم يكن يدرك قيمة هذا الزي الشعبي والا لما فرط فيه بهذه السهولة .. ولو كانت الحجة تقوى تعلم بمقدار القيمة والثروة العظيمة التي بحوزتها لما تخلت عنها والسبب اولا واخيرا كما تفيد امة الرزاق يعود لعدم الوعي لدى المواطنين بأهمية هذه الآثار الثمينة ناهيك عن الآثار التي تهرب للخارج دون وعي واخرى تهدى دون ادراك اهميتها والامر الغريب اننا اذا زرنا متاحف العالم الغربي او معارضهم التي يقيمونها من حين إلى آخر نكتشف انهم لا يملكون حضارة ، وما بحوزتهم هي ذخائر حصلوا عليها من بلادنا العربية خاصة اليمن سواء بقصد أو بغير قصد هذا ما اكدته امة الرزاق جحاف.

مؤتمرات وتوصيات

كان للعمل الدعائي الجبار الذي قامت به منظمة اليونسكو والمؤسسات الدولية الاخرى لنشر فكرة صيانة المدن والمجموعة البشرية التأثير العميق على البلدان العربية إذ من نتائجه إشعار المسؤولين والمواطن بأن التراث القومي جزء لا يتجزأ من التراث الانساني العالمي الذي هو ملك للبشرية جمعاء وعندما دعت المنظمة العربية للثقافة والعلوم كرست مجهودات اليونسكو في الدفاع عن التراث باعتبار ان التراث الخاص بالامة العربية القاعدة الصلبة لبناء حضارتها وعزتها ووحدتها .

وفي بلادنا توجد جهات معنية مختصة بالاهتمام بالتوعية والتثقيف منها الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية حيث

❑ الجهات المختصة تبذل الكثير من الجهود التوعوية لكنها محدودة التأثير.

يؤكد عبدالله زيد عيسى رئيس الهيئة في لقائه بالمؤتمر المعماري الذي عقد مؤخرا في صنعاء بأن الهيئة تسعى دائما لحضور كافة اللقاءات والمؤتمرات التي تهتم بالمحافظة على المدن التاريخية للاستفادة من تجارب الآخرين والتركيز على الحفاظ على الهوية العربية باعتبار ان هذه تمثل السبيل لتلافي الباحثين وتبادل آراء وخبرات بعضهم البعض والتدريب والدراسات والبحوث في مجال المحافظة على المدن التاريخية .. منوها بأنه بحكم أهمية مدينة صنعاء القديمة تمثل نموذجا ومعلما تاريخيا لمختلف المدن الأثرية في اليمن فالرؤية والاستراتيجية واحدة رغم الاختلاف .

موضحا بان مؤتمر العمارة اليمنية يدعو للتضامن والتكافل بحيث يكون هناك تعاون اكبر وتشكيل فرق عمل أفضل كل حسب تخصصه ... وافاد بأن المؤتمر سمح له بالالتقاء بشخصيات يمنية وعربية وأوروبية لديها الاهتمام الخاص بمدينة صنعاء القديمة وفنها المعماري المتميز بحكم الاختصاص والخبرة .. وتم طرق ابواب الباحثين اليمنيين الذين لهم دور ودراسات في اطار الحفاظ على صنعاء القديمة ومحتواها .

ودعا الدكتور/عبدالله زيد إلى تضافر جهود الجهات المختصة بنشر التوعية المكثفة في وسائل الاعلام المختلفة وابراز أهمية التراث ومردوده الثقافي والمادي فموروثنا الثقافي حسب قوله كنز ثمين له مردود غير عادي وهو ما يجب ان يدركه المواطن عبر وسائل الاعلام .

وقال : يجب ان تبذل كافة الجهات المختصة اقصى جهودها كل في اطار اختصاصه وفقا لرؤية واضحة حتى لاتتداخل وتتضارب تلك الجهود .

ويعتبر المهندس خالد علي جباري وكيل الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية اليمن بكاملها تراثا معماريا وقال ان الهيئة بصدد اصدار قانون خاص للاهتمام بصنعاء القديمة وبموروثها الثقافي والشعبي .

وقال : من خلال هذا القانون نستطيع الحفاظ على المدن التاريخية والموروث الشعبي .

ومن خلاله سوف يدرك المواطن ما الذي يجب ان يقوم به وما الذي يجب ان يبعد عنه للحفاظ على الآثار ويدرك أيضا علاقته بالهيئة من حيث تحديد اختصاصها والجهات ذات العلاقة بها .

فيما ستكون هنالك توعية مكثفة عبر وسائل الاعلام بانزال البرامج التوعوية لتوضيح الدور الذي تلعبه الهيئة وكذا كيفية الاحتفاظ بالموروث الشعبي .

وتشدد امة الرزاق جحاف مدير عام مراكز الحرف اليدوية «سمسرة النحاس» على ضرورة توعية المواطن وعلى أهمية تضافر كافة الجهود للجهات المعنية بالمحافظة على المدن التاريخية والآثار وكذا الموروث الشعبي .. حتى تتمكن بدورها من توثيق كافة الازياء والحرف اليدوية التي تحصل عليها من قبل المواطنين الذين مازالوا يحتفظون بموروثهم القديم في منازلهم ويحرمون البقية من معرفة تاريخ هذا الموروث ، وقالت : هناك افراد يحتفظون في منازلهم بأزياء شعبية لا يعرفون أي شيء عن تاريخها ، فقط لأنها تمثل ذكرى بالنسبة لهم من الاشخاص الذي ورثوهم هذه الازياء .

جهود توعوية

الهيئة العامة للآثار التي تهتم بالدرجة الاولى بالحفاظ على الآثار وحمايتها من الاندثار والتهريب إلى خارج البلاد حيث تقوم بالتوعية المكثفة مستخدمة البروشورات وعبر النزول إلى المدارس وكذا الجهات ذات العلاقة كما قامت الهيئة بتوزيع مختصين على المنافذ والموانئ التي تربط اليمن بالخارج وذلك لمعرفة الآثار التي يسمح بخروجها والآثار التي لا يسمح لها بذلك وتحظر التجارة بالآثار المنقولة دون الحصول على اذن رسمي من الهيئة

❑ غياب الوعي بأهمية الآثار والموروث اليمني يعرضهما للعبث .

الحجة «تقوى» التي حملت «صرتها» إلى سوق الملح حيث يمكنها فيه بيع كافة الاشياء القديمة ومنها الملابس التي ورثتها عن والدتها وجدتها ، «تقوى» لاتدرك أهمية هذا التراث الذي في حوزتها اخبرت البائع رغبتها في التخلص من هذه الملابس التي لم تعد تستطيع ارتداءها فقد انتهت موضتها حسب قولها ..

جاءت توصيات المنظمة الاسلامية للمحافظة على المدن ال
صنعاء والآثار اليمنية والتي صدرت عن مؤتمر الآثار بالنص عل
الإتلاف المباشر للآثار الثابتة والمنقولة أو تشويهها أو الحاق الض
بتغيير معالمها او فصل أي جزء منها أو تحويرها أو لصق الاعلانا
أو وضع اللافتات وأنه على الهيئة الأثرية بالاتفاق مع الجهات المعنية في الدولة ان تحدد المناطق والمباني والتلال الأثرية وتوعية المواطنين بأهمية المحافظة عليها وعلى الآثار الموجودة بداخلها .